المرضى النفسانيون.. ضحايا الجهل وظلم المجتمع!!

أحمد لا يستطيع تحريك يده تماماً وبعد إجراء الفحوصات اللازمة تبين أنه لايعاني من أي مرض عضوي وأنه سليم تماماً وبعد سؤال أقاربه تبين أنه أصيب لتوه بمشكلة نفسية، إذاً فالمريض النفسي مرض طبيعي كغيره من الأمراض.

لكن المشكلة تكمن في وسائل الاعلام والدراما التي صورت الناس أن مستشفى الأمراض النفسية إنما هو مستشفى للمجانين كما يوجد في مجتمعنا من يطلق عليها مستشفى المجانين.

كما سخرت من الطبيب النفسي وصورته على أنه شخص مهلوس فتحرج المواطنون من الذهاب للطبيب النفسي إما خجلاً من الناس لئلا يطلق عليهم مجانين أو لعدم قناعتهم بالطبيب النفسي ومن المؤسف حقاً أنه حتى بعض المتعلمين يسخرون من المريض النفسي وإن كان المريض قد تماثل للشفاء تماماً..

تحقيق/ نجلاء الشيباني

الأطباء: أولياء الأمور والمجتمع ينظرون للمرض النفسي نظرة دونية

مراعاة الحالة النفسية للمريض ومعاملته بطريقة خاصة أحد أهم أسباب شفاء المريض النفسي لأن المريض يشعر بالضعف حال مرضه وعندما يجد من يقف معه ويسانده يشعر بالراحة والأمان والاطمئنان، لكن من يدرك هذا الشيء.

سلوى تعاني من تخلف عقلي لايعرفها أحد منذ أربعة عشر عاماً وضعت في مستشفى الأمراض النفسية والعصبية ولاتجد حتى من يعترف بها أو يشتري لها العلاج أو يزورها ومازالت الى الآن في المستشفى عل وعسى أن يظهر لها قريب ليتولى أمرها فهي تعتمد كلياً على خدمات المستشفى دون غيرها...

هنالك نجد زينب التي أصيبت بمرض نفسي منذ ثلاثة عشر عاماً وضعها أقاربها في المستشفى وتركوها وغادروا المستشفى ومنذ ذلك اليوم لم يعثر لهم عن أثر وهي الآن تحت العلاج في المستشفى ولم تتماثل للشفاء لأنها لم تجد من يهتم بها كمريضة من قبل أسرتها.. ويتساءل الأطباء لماذا هذا التخوف من أسر المرضى النفسيين كون مرضاهم مصابين بأحد الأمراض النفسية ويؤكدون أن هذا المرض طبيعي ويمكن علاجها بتعاون الأسر مع الطبيب النفسي.

حالة مرضية أخرى أدخلت المستشفى منذ اثني عشر عاماً وهي لم تختلف عن بقية الحالات كون أسرتها رفضت الاعتراف بها وأطلقوا عليها لقب "مجنونة" وبعد إتمام فترتها العلاجية تحسنت حالتها وتزوجت من طبيب في المستشفى وكرست حياتها للعمل مع زوجها في المستشفى لمساعدة المرضى النفسيين، والغريب في الأمر أن أسرتها رفضت الاعتراف بها حتى بعد أن تماثلت للشفاء، زوجها تعرف عليها حين كانت مريضة في المستشفى وبعد شفائها أقام عرساً في نفس المستشفى وأصبح مع أطبائه أسرتها الحقيقية.

خالد الضاوي كان يعاني من مرض نفسي أثناء ماكان في مصحة السجن المركزي، حدثنا قائلاً:«عندما انتقلت الى مستشفى الأمراض النفسية والعصبية عولجت فقط وتماثلت للشفاء، وتزوجت نزيلة في المستشفى وهي أيضاً عولجت من مرضها النفسي، وبعد أن تأكد الأطباء من شفائهما تماماً، تزوجا.

خالد يعمل الآن موظفاً إدارياً داخل المستشفى ويقول رؤساؤه أنه أفضل من زملائه ولديه طفلة اسمها أمان، خالد تطرق لهذه التسمية كونه الآن يشعر بالأمان والاستقرار في أسرته وداخل عمله.

ولو طفت في أرجاء المستشفى لوجدت بشهادة الأطباء أكثر من ثلاث عشرة حالة قد تماثلت للشفاء داخل مستشفى الأمراض النفسية والعصبية لكنها لم تجد من يأخذها واضطرت للبقاء داخل المستشفى لحين أن يجعل الله لها مخرجاً.

فيما نجد أسر وأولياء أمور يرفضون حتى فكرة العلاج النفسي.

يحيى يحبس ولده في غرفة لايدخلها النور إلا متسللاً من خلال نافذة صغيرة ولايدعه يكلم أحد ولايتحدث معه أحد سوى والدته العجوز التي تقدم له الطعام وهو الآن يبلغ من العمر ٢٥عاماً وولده كما يقول يطعمه ويشربه لأنه أمانة في عنقه.. وإذا حدثه أحد عن العلاج النفسي وأهميته في علاج ولده يقول يحيى كل هذا كلام فارغ فليس للمجنون علاج وهكذا يستمر حبس يحيى لولده، وكما توجد أسر ترجع المرض النفسي الى نوع من السحر والعين وتلجأ للشعوذة والدجل لعلاج هذه الأمراض النفسية..

أولياء أمور يخشون العلاج النفسي ويظلمون المرضى

السرية التامة

يعيش الإنسان هذه الأيام أزمات معقدة تتناول مختلف ضغوط الحياة من قوته وعمله وصحة أطفاله لذلك فقد وجد العلاج النفسي لتهيئة النفوس المضطربة وأصبح أمراً طبيعياً..

ولكن ماهي نظرة المجتمع لمن يطلب علاجاً نفسياً؟

سليم ومحمد صديقان حميمان يرفضان تماماً العلاج النفسي لأنهم لايثقون في الأطباء النفسيين أولاً ويخشون نظرة المجتمع لهم بعد أن يعرفوا أنهم عولجوا نفسياً مهما كان حجم المرض.

عفاف تخشى نظرة المجتمع الى المريض النفسي الخاضع للعلاج حيث تقول: «المجتمع لايرحم أحداً وإذا علم أحد بأني تعالجت يوماً عند طبيب نفسي فاول شيء سيقوله عني بأني مجنونة اضافة الى أن الأطباء النفسيين يعقدون الأمور أكثر من اللازم كما يضخمون الأمور الصغيرة»..

يوضح سمير الرميم بأنه لامانع من العلاج النفسي وزيارة الطبيب بصورة مستمرة ولكن ليس بصورة علنية وإنما يجب أن يكون الأمر غاية في السرية حتى يتجنب الفرد سخرية الآخرين منه قائلاً:« يجب أن نخفي أمر ذهابنا للطبيب النفسي حتى على أقرب الناس الينا.. هذا أسلم»...

سماح حمود واثقة من نفسها ولاتخشى أحداً إذا اضطرت للذهاب الى الطبيب النفسي قائلة: «إذا لزم الأمر وأردت الذهاب الى طبيب نفسي فلن أتردد اطلاقاً لأن العصر والزمن قد تقدما والعلاج النفسي أصبح كأي علاج عضوي والأمراض النفسية أفضل من الأمراض الخبيثة»..

محمود جبري يتلقى العلاج عند طبيب نفسي وهو سعيد بالنتائج حيث قال: «أنا بالفعل تلقيت العلاج النفسي في عيادة الأمراض النفسية والعصبية ذلك لأني أعاني من الصداع النصفي، وقد أكد الطبيب لي بأن السبب حالة نفسية ومازلت مستمراً في العلاج وأنا الآن أفضل من قبل والأمر بالنسبة لي طبيعي..

النظرة الدونية

الطب النفسي فرع من فروع الطب وقد يمر بمراحل عديدة من حيث فهم الاضطرابات النفسية وأساليب علاجها..

الدكتور/عبدالقدوس عبدالوهاب حرمل - رئيس وحدة العلاج النفسي بمستشفى الامراض النفسية والعصبية يرجع هذه النظرة الدونية لغياب الدور التثقيفي في مجتمعنا فإن الكثيرين ينظرون الى المريض النفسي نظرة اشمئزاز وخزي وعار وهذا مايعرف بالوصمة «Stigme» وصمة العار التي ترتبط بالمرضى النفسيين وأقاربهم، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي بدوره الى شعور باتجاه سلبي نحو المرضى النفسيين ويمنع الناس من التعاطف مع المريض النفسي أو حتى الاستفادة من خدمات الصحة النفسية، هذه ظاهرة تلاحظ وتكثر عند الحضر عما هي عليه عند الريفيين وعند ذوي المكانة الاجتماعية والتعليمية العالية وللتعامل مع مثل هذه النظرة الدونية ومايترتب عليها من مشاعر وتصرفات يقول «يمكن اللجوء الى استخدام مايسمى برامج إزالة الوصمة المرتبطة بالمرضى النفسيين سواءً بالنسبة للمرضى أو ذويهم والمحيطين بهم والمجتمع ككل» المرض النفسي شأنه شأن أي مرض عضوي آخر يمكن أن يصاب به أي فرد ولايتردد في الذهاب للاستشفاء منه قائلاً:« مما لاشك فيه أن نسبة انتشار المرض النفسي الى غيره من الأمراض الأخرى التي نالت نصيباً من الاهتمام تعد نسبة لابأس بها ولم يواكب ارتفاع هذه النسبة توسع في إنشاء المرافق والمراكز التي تقدم خدمات الصحة النفسية والتي لاتتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة وكذلك هو الحال بالنسبة لعدد الكادر الفني العامل في هذا المجال وهو الأمر الذي يترتب عليه بروز صعوبة تعد من أهم الصعوبات ألا وهي عدم المقدرة على استيعاب وتلبية احتياجات المترددين على مرافق ومراكز تقديم خدمات الصحة النفسية، فعلى سبيل المثال فإن معدل من يقصدون مستشفى الأمراض النفسية والعصبية بغرض الاستشفاء يتراوح مابين «٨٠-١٠٠» حالة يومياً يحتاج مالا يقل عن ٢٠٪ منها للرقود وفقاً لمعايير منظمة الصحة العالمية «WHO» وتقديرات الأطباء والنظام المعمول به في المستشفى وبالرغم من أن المستشفى يعمل بطاقة ٢٠سريراً إلا أننا لانتمكن إلا من تلبية احتياج ٢٥٪ من نسبة من يفترض ترقيدهم هذا عوضاً عن العوز لوجود أقسام أكثر تخصصية تستوعب مختلف حالات وفئات المرضى.. وتسرب العاملين في هذا المجال بسبب تدني الأجور.

منوهاً بأن تعاون ذوي المرضى والجهل بسيكولوجية المريض النفسي بوعي منهم أو بدون وعي يقوم أكثر ذوي المرضى بالتأخر في إحضار مرضاهم في بداية الاضطراب وغالباً مايحضرونه في مرحلة متأخرة بعد أن يمروا على المشعوذين والدجالين والمعالجين الشعبيين والمترزقين بالقرآن ودور الرعاية الأولية ومن ثم يصلون الى المراكز التخصصية هذا إن وصلوا.. ولهذ أثره البالغ، فالاستجابة للعلاج تكون حينها أقل وتزداد احتمالات دخول المرضى مرحلة الإدمان.

هذا بالإضافة الى مشاكل مواصلة العلاج فمن المتعارف عليه أن بعض الحالات يتطلب البدء منها فترات طويلة من استخدام الدواء والمتابعة المستمرة للطبيب وهذا مالايكون في كثير من الحالات فعلى سبيل المثال اضطراب الفصام الذي يتطلب الاستمرار على الدواء مايقرب من سنتين في حالة الاصابة به لأول مرة وعلى افتراض أن المريض استمر على العلاج ولم تحدث أسباب أخرى فإن من المتوقع أن يدخل المرض في مرحلة مايسمى بالهدأة سواءً كانت جزئية أو كلية تختفي فيها جل علامات وأعراض المرض وفي حالة انتكاسة المرض لسبب أو لآخر يتطلب استخدام الدواء لمدة لاتقل عن خمس سنين وفي حالة تعرضه لانتكاسة ثالثة»... يتطلب استخدام الدواء مدى الحياة.

هذا عوضاً عن بعض المعالجات التي تقوم بها بعض الأسر في محاولة منها للسيطرة على المرض أو المريض مثل التكبيل بالقيود الحديدية التي تترك كثيراً من الجروح الجسدية والنفسية ونجد صعوبة بالغة في نزعها بعض الأحيان وفي حالات نادرة يمكن استخدام التقييد الدوائي «Chamical restrint» بواسطة الحقن والعقاقير بدلاً عنها...

كما تبرز عقبات أخرى تعوق سير وتقدم العلاج حيث تكون الأسر والمحيطون بالمرضى هم السبب فيها، ومنها مايصطلح على تسميته بالتعبير الانفعالي الذي يتكون من تعبير العداء والتدخل والنقد المستمر من جانب الأسرة للمريض مما يؤدي الى انتكاسة حالته بعد خروجه من المستشفى الى نمط من أنماط العلاج النفسي «علاج أسري للأسرة ككل » بما فيها المريض..

فيما يؤكد الدكتور عبدالقدوس: بأنه تبرز بعض الصعوبات والمعوقات نتيجة تصرفات بعض المرضى والتي من أهمها ترك استخدام العلاج إثر الشعور بالتحسن ومخالفة تعليمات الأطباء والمعالجين مما يؤدي الى انتكاسة الحالة وما يترتب عليها من متاعب على المريض والأسرة والقائمين على العلاج، وعدم تقبل بعض أنواع العلاجات وخصوصاً مايندرج منها تحت مسمى العلاج النفسي وكثير من هذه المعوقات يمكن تجاوزها، بتفعيل الدور التثقيفي بقضايا الصحة النفسية وعدم تقبل العلاج المنظم لإيقاع الدماغ الذي يسمى عرفاً بالعلاج بالجلسات الكهربائية «ECF» الذي يجب أن نتضطلع به وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

ويكون معدل الانتكاسة للمريض الذي يوجد في أسرة تحمل صفات العدائية الزائدة والانتقاد المستمر أو الحماية الزائدة أربعة أضعاف المريض الذي يخرج الى أسرة لاتحمل هذه الصفات وجدير بالذكر بأن هذه الصفات تتكون لدى الأسرة نتيجة معاشرة المريض لفترات طويلة..

حقائق وأرقام

بدأ العمل في مستشفى الأمراض النفسية والعصبية في شهر يوليو ١٩٩١م تحت اسم دار الرعاية النفسية ، استقبل المستشفى عند افتتاحه ٢٤حالة من الحالات المتواجدة في مصحة النساء بالسجن المركزي في أمانة العاصمة وشملت خدمات المستشفى للفترة الماضية في استقبال المترددين على العيادات الخارجية واقسام الرقود المخصصة للنساء والجلسات الكهربائية وتخطيط الدماغ وتخطيط القلب والمخ والصيدلية والجلسات النفسية ومعدل البقاء في المستشفى من شهر ونصف الى شهرين ونصف وقد تبقى الحالة لأكثر من ذلك مراعاة للظروف الأسرية الخاصة ببعض الحالات..

تم افتتاح قسم الرجال في شهر اكتوبر من عام ٢٠٠٢م حيث قام المستشفى باستقبال الحالات «رجال» التي ليس عليها قضايا جنائية من السجن المركزي بأمانة العاصمة واجمالي الحالات التي تم معاينتها في العيادات الخارجية في المستشفى من شهر اكتوبر ٢٠٠٢م وحتى نهاية يونيو ٢٠٠٣م «٢٧٢٦» رجالاً ونساء واجمالي حالات الرقود من الرجال والنساء لنفس الفترة «٤٣٦» حالة واجمالي حالات الخروج التي تم شفاؤها لذات الفترة وصلت الى ٢٩٥ حالة والرجال ٢٠٥ حالات والنساء ٩٠ حالة هذا ما أكده الدكتور/ فهمي محمد الحكيمي- مدير عام مستشفى الأمراض النفسية والعصبية قائلاً: «يجب أولاً أن يتحسس الأهل معاناة مريضهم ومشاكله ومعالجة المشاكل التي يمر بها بدلاً من تفاقمها أو اصطحاب الحالة الى المستشفى للمعالجة ان احتاج الأمر اليها بدلاً من التخبط به بين المشعوذين وإنفاق أموال طائلة بالباطل وإذا أحضر المريض الى المستشفى وتم علاجه فعلى الأهل متابعة المستشفى بصورة منتظمة الى أن تتحسن حالته تماماً أو يبقى على حالة مستقرة ويجب على الأهل معاملة المريض معاملة حسنة وتلمس احتياجاته والتوضيح للمريض ماهو سلبي وماهو إيجابي اتجاه نقطة الخلاف وعدم اتخاذ العنف واللجوء الى أسلوب الحوار البناء.

فهو بدوره يطمئن الأسر على مرضاهم داخل المستشفى كونها تقدم الرعاية الكاملة للمرضى كما أنها تقدم خدمات التوعية بمفاهيم الصحة النفسية عبر عدد من الوسائل الإعلامية، تدريب الدارسين لعلم النفس وعلم الاجتماع وطلاب كليات الطب في الجامعات اليمنية اضافة الى تدريب الدارسين للبورد في مجال الطب النفسي والعصبي بالتنسيق مع المجلس الأعلى للتخصصات الطبية بالعمل وإعادة التأهيل من خلال مركز التدريب والتأهيل والعلاج بالعمل وإعداد أبحاث ودراسات في ذات المجال بهدف الارتقاء بالجوانب الفنية في المستشفى مستفيدين من نظام الاحصاء والمعلومات بالمستشفى وجهات دولية عاملة في نفس المجال والتدريب المستمر للكادر العامل من خلال عقد دورات تأهيل وتطوير، وأخيراً القيام برحلات وحفلات للمرضى النزلاء من الجنسين، كما أن المستشفى يضم نخبة من اخصائيي الطب النفسي والعصبي باليمن وتقدم الرعاية الكاملة للمريض ولديها التجهيزات الحديثة المتوفرة في المستشفى وكذا تقوم بتوفير العلاج وإعادة التأهيل ويوجد لديها قسم العلاج الطبيعي، التدريب والتأهيل المستمر للكادر العامل بالمستشفى فقد حظي المستشفى كما يوضح الدكتور بزيارة أكثر من ١٥٠ شخصية من الشخصيات الاجتماعية والحكومية وممثلين عن المنظمات الدولية والمحلية العاملة في اليمن وإشادتهم بمستوى الخدمات المقدمة للمرضى النفسانيين وكذا تدريب طلاب الجامعات اليمنية في التخصصات ذات العلاقة وتدريس محو الأمية للنزلاء الأميين.

جهل كثير من المواطنين بأهمية العلاج النفسي من أهم الصعوبات التي تواجه مستشفى الأمراض النفسية والعصبية

وعن الصعوبات التي تواجه المستشفى تحدث مدير المستشفى قائلاً:«يعتمد المستشفى بالدرجة الأولى على أهل الخير والاحسان ولايعتمد على الرسوم كونها رمزية وأغلب الحالات من المعوزين والفقراء الذين لايستطيعون توفير الثمن اضافة الى جهل كثير من الناس بطبيعة عمل المستشفى حيث يحضرون مريضهم راغبين في دخوله قسم الرقود لفترة غير محدودة أو لأبد متناسين طبيعة عمل المستشفى فالمستشفى كأي مستشفى يعالج الأمراض العضوية وهو يعالج المرضى الذين لديهم أمل الشفاء أما الحالات الميئوس منها فيتم الاشراف على صحته بالتنسيق مع الأهل، فيما يؤكد الدكتور بأن المستشفى مؤخراً قام بأخذ قرار يحاول من خلاله أن يجعل من الأسر تتحمل أو على الأقل الاعتراف بمرضاهم النفسيين حيث لا يمكنه قبول أي حالة مرضية إلا بعد أن يحضر ولي أمر المريض أو حامله ضمان تجاري لقبوله كنزيل داخل المستشفى وبهذه الطريقة قد يجد المريض من يرعاه ويسأل عنه ويتقبله إن خرج من المستشفى بعد انقضاء فترة علاجه وكذا إيجاد جانب التدريب والتأهيل بالعمل قائلاً:« إنها من أهم الوسائل العلاجية التي نسير عليها في المستشفى» فغالبية المرضى إما من محدودي الدخل أو بلا دخل وقد قمنا بإنشاء هذا المركز الذي لاقت فكرته قبولاً لدى السفارة الألمانية في صنعاء وتم تمويله من قبلهم ليكون مركزاً متخصصاً يضم قسم الخياطة والحياكة والتطريز وقسم المصنوعات الجلدية و قسم تعليم الكمبيوتر وقسم محو الأمية وقسم صناعة السجاد اليدوي وقسم الفنون التشكيلية ونهدف من خلال انشاء هذا المركز الى اكساب المرضى مهارات في هذه المجالات تحت اشراف متخصصين نفسانيين واجتماعيين ومدربين محترفين بالاضافة الى اخراج بعض الحالات المرضية من أسر التفكير وشغلهم بحرفة من هذه الحرف كل حسب استعداداته النفسية والبدنية والذهنية ونسعى الى الوصول من هذا المركز الى تحقيق الاكتفاء الذاتي من احتياجات المستشفى والمستقبل نأمل أن نصل الى مرحلة الانتاج والتسويق لمنتجات المرضى..

مؤتمر وتوصيات

في مجال الأمراض النفسية ثمانية مرافق صحية بالاضافة الى بعض الأقسام في المستشفيات المركزية في المحافظات بسعة سريرية عاملة تصل الى ٨٨ سريراً في كل من أمانة العاصمة- تعز- عدن - إب- الحديدة - المكلا وعدد الأسرة العاملة حالياً في ١٢مستشفى مركز باقي المحافظات تصل الى ٢٠٠سريراً فيما تأتي توصيات الندوة الخاصة بالأمراض العقلية والنفسية للأطفال والمراهقين التي عقدت مؤخراً في أمانة العاصمة تحت عنوان (الصحة النفسية للأطفال والمراهقين الواقع والطموح) حثت وزارة العدل والنيابة العامة لتفعيل دورها في مجال مكافحة التسول وتطبيق الجزاءات والعقوبات القانونية اللازمة ضد مستغلي الأطفال في التسول ووفقاً لما جاء في قرار مجلس الوزراء الخاص بجمع وتصنيف المتسولين ودعم برامج الرعاية النفسية في دور الرعاية الاجتماعية وبناء قدرات الاخصائيين النفسيين في هذا الدور وأن يلعب مستشفى الامراض النفسية والعصبية دوراً بارزاً في هذا الجانب وكذا تحفيز وتشجيع الجمعيات الأهلية لتلعب دوراً ايجابياً في دعم برامج الصحة النفسية للأطفال والمراهقين والاهتمام بشرطة الأحداث والحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي باعتبارها الواجهة الأولى والمحطة الأولى لاستقبال الحدث اضافة الى توزيع الباحثين النفسيين على المدارس لتكون البداية في أمانة العاصمة كتجربة وايجاد اخصائي نفسي مع عيادة نفسية دون الأحداث وتعزيز الوعي العام للصحة النفسية للأطفال والمراهقين وتصحيح المفاهيم الخاصة المتعلقة بها فيما تم إدماج خدمات الصحة النفسية للأطفال والمراهقين ضمن الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية القانونية المتواجدة وتدريب كافة الكوادر العاملة في مجال الأمومة والطفولة على الاكتشاف للاضطرابات النفسية وسبيل التعامل معها واشراك الأسر والمنظمات الحكومية وغير الحكومية والقطاع الخاص في تقديم خدمات الصحة النفسية وادخال مواضيع الصحة النفسية للأطفال والمراهقين في مناهج التدريس في كليات الطب والتربية وعلم النفس بكلية الآداب ومعاهد التمريض وتعزيز التواصل والتنسيق بين الجهات المسئولة عن رعاية الأمومة والطفولة وأخيراً تشجيع جميع الجهات والأبحاث والدراسات المتعلقة بالصحة النفسية للأطفال والمراهقين والعمل على صياغة قرار وتنفيذ سياسة وطنية للصحة النفسية في اليمن.

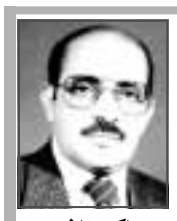

أشواق

عبدالكريم الخميسي

بشرى مرورية!!

■ قريبا سوف لن يضطر جندي المرور لمغادرة «برجه الخشبي» من أجل المشاركة في «دهف» حافلة قديمة أو «دباب» عتيق أو ازاحتهما من الشارع العام في «مشهد» لا يشرف أي يمني.

● والحكاية وما فيها أن «أشواق » يوم ٢٠٠٤/١٠/٢٤م. حملت لقرائها «فكرة» تقول :"إن نسبة كبيرة من الحافلات أصبحت قديمة جداً.. أبوابها مخلعة، ونوافذها مكسرة، وأرضيتها ممزقة.. فما هو الانطباع الذي سيعود به السائح إلى بلاده عن مواصلاتنا العامة، مع أن الحل ميسور ومعمول به في أكثر من بلد ويتلخص في أن يتم شراء الحافلات القديمة وتسليم أصحابها حافلات جديدة مقابل ضمانة تجارية أو بنكية لتسديد بقية القيمة بالتقسيط المريح".

● ولم يمر وقت طويل حتى تلقيت مكالمة هاتفية تقول أن بنك التضامن الإسلامي قام بدراسة الفكرة وقرر شراء «مائة حافلة جديدة» وتوزيعها حسب الاقتراح المشار إليه، ولا أدري متى سيتم التنفيذ.. وكيف؟! ولكنني أتمنى على بنك التضامن أن يكمل جميله ويكون البيع «بسعر التكلفة» اسهاماً منه في تحسين صورة بلادنا وسمعتها أمام الآخرين، وتوفير المزيد من فرص العمل لمكافحة البطالة التي تنمو كل يوم بل كل ساعة.

● وما زالت «الفكرة» مطروحة أيضاً على الدولة وعلى القطاع الخاص، فالمائة حافلة لا تكفي حتى لمدينة واحدة.. فهل ننتظر المزيد؟؟

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

مجرد تعليقات في الزمن القادم

ابراهيم بن عبدالله المعمري *

■.. اتحد الأمريكيون خلف رئيسهم جورج دبليو بوش، وأبقوه في البيت الأبيض لأربع سنوات أخرى لكن العالم انقسم إلى شطرين تردد معظمه في إظهار التأييد، ومعظمه الآخر أبدى بعض القلق.

بعض الصحف في العالم مثل "ليفجارو" الفرنسية وجدت في الإعادة "النصر" لكن بعض صحف باريس توقعت "زمنا قذرا للعالم".

على جانبي المحيط الأطلسي تعددت التعليقات وعكست مشاعر مضطربة بين الفرح والاستياء، صحيفة "ذي صن" البريطانية كتبت عن "النبأ السيء للإرهابيين في جميع أنحاء العالم".. وقرأت رد فعل الجماعات المسلحة التي وجدت في إعادة بوش ان الأمريكيين اختاروا توسيع الحرب.. وحول نفس الموضوع تابعت تعليقاً في نفس الاتجاه من موسكو يقول إن بوش يجب أن يشعر بالامتنان لابن لادن الذي خاطب الأمريكيين قبل أيام من الانتخابات وتوعدهم بالمزيد.. فقد أثار شريط التهديد ضجة في الولايات المتحدة، وجد فيه المرشح الديمقراطي جون كيري أن الحرب على الإرهاب لم تكن فعالة لكن بوش استغل الشريط ليقول إن الحرب لم تنته بعد وعلى الأمريكيين ان يواصلوها.. واختاروا أن يواصلوها!

الصحف اليمينية في أوروبا أغلبها أشارت إلى أن "العالم أصبح أكثر أمناً بعودة بوش إلى المكتب البيضاوي".

وفي الجانب الآخر كتبت صحيفة "الاندبندنت" اللندنية عن أربع سنوات اضافية على صفحة زينت بصور لمعتقلي جوانتانامو في كوبا وآخرين بالعراق.

وأكثر التعليقات قساوة خرجت من صحيفة "ديلي ميرور" لتقول: كيف يمكن أن يكون "٥٩٠١٧٣٨٢" شخصاً على هذه الدرجة من الغباء؟".

أما الصحف العربية فتراوحت بين مهنئ وناقم ومتحفظ.. بعضها كتب "إلى الملايئ.. انه بوش".

لكن أثارني تحقيق لإحدى الوكالات العالمية يرى أن العرب محبطون من إعادة انتخاب بوش.. واستغرب متى كان العرب غير محبطين؟ وهل كان المرشح الديمقراطي أفضل حالاً وهو الذي كان يتوعد المنطقة بمزيد من الضربات بينها الاستغناء عن نفط الشرق الأوسط في غضون ١٠ سنوات والحزم مع الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة مصدرة للإرهاب؟

من بين التعليقات أجد ان كلمات مختصرة هي التي ستلخص السنوات الأربع القادمة خرجت بها صحيفة لندنية تقول: "أمريكا صوتت لبوش وعلى العالم أن يعيش مع النتائج".

* رئيس تحرير صحيفة عمان